

”عندما يكون المستهدف وطننا يكون الحياذ خيانة“.. عن العلاقات المصرية
السعودية..



محمود كامل الكومى

لحظة فارقة تمر بها مصر من خلال علاقاتها مع المملكة السعودية , والمتتبع للدور الأقليمى للمملكة منذ وفاة الزعيم جمال عبد الناصر الى الآن , يراه فى تنامى وتساعد دائم , وكما حددته ال A I C . والدور الأقليمى قد يكون ذات تأثير ايجابى لدولة القيادة فى محيطها الأقليمى والمثال على ذلك مصر الناصريه فى الخمسينات والستينات من القرن الماضى وتساعد وتنامى دورها فى محيطها العربى والشرق أوسطى حين قادت

حملات التنوير والتحديث خاصة فى دول الخليج وفى السعوديه تحديداً , وكيف ساهمت فى الحفاظ على التراث واللغة العربيه من الاندثار خاصة فى دول شمال أفريقيا التى رزحت تحت نير الاستعمار الفرنسى عقودا كانت كفيله بمسح ذاكرتها الثقافيه لولا الدور المصرى والمعلم المصرى ,ومصر بقيادة ”جمال عبد الناصر“ قادت الأمة العربيه الى التحرر من الأستعمار الفرنسى فى الجزائر ومن الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى , ووقفت مع الشعوب العربيه لنيل حريتها السياسيه والأجتماعيه فى كل البلدان العربيه التى ثارت على الظلم والطغيان وعلى حكامها العملاء للأستعمار والصهيونية ,ونزعت شعوبها الى التطلع والتقدم نحو الوحدة العربيه التى رأت فى

القيادة المصريه “ عبد الناصر“ أملها لتحقيق هدفها الأستراتيجى الوحدوى.

تساعد تأثير مصر الناصريه فى محيطها العربى وصارت مصدر الهام ووعى الشعب العربى , حين قضت على

الأمبراطوريتين الفرنسيه والبريطانيه فى السويس , وكانت على على قدر التأثير ولم تترك سوريا أثيرة التهديدات الأسرائيليه التى كانت تمهد لحرب 1967 عليها فدخلت الحرب معها , وعلى الرغم من النكسه إلا أن الشعب تمسك بزعامه مصر ولم يقبل تنحى جمال عبد الناصر وطالبة بقيادة الأمة العربيه حتى إزالة آثار العدوان لأدراكه أن جمال عبد الناصر فى صراعه مع العدو الصهيونى صراع وجود وليس صراع حدود وأن هدفه إعادة فلسطين الى حصن الأمة العربيه كهدف تكتيكي لتحقيق الوحده العربيه كهدف أستراتيجى , ومن هنا مات جمال عبد الناصر بعد أن أوقف نزيه الشعب الفلسطينى وحماه من الأباده فى أيلول الأسود .

والدور المصرى ذات شعاع وبريق أضاء وأثر فى الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتنيه , من خلال قوافل الأزهر الشريف التى جابت العالم الاسلامى من اجل نشر الثقافه الاسلاميه الوسطيه , وكذلك مساعدة شعوبها

على التحرر والتقدم . وأرساء قواعد التعاون والتكتل ضد هيمنة الدول الكبرى وكان ذلك من خلال قيادة مصر (عبد الناصر) لدول عدم الأنحياز .

من جميع ما تقدم صارت مصر دولة أقليمية تؤثر بالموجب فى محيطها الأقليمى خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضى وأصبحت القاهره مركز أشعاع حضارى وثقافى وأعلامى وثورى يشع ويضاء أنوار التقدم والأزدهار فى المحيط العربى والشرق أوسطى , وبدا الشعب العربى بوعيه وحسه يدرك مدى تأثير مصر وقيادتها الثوريه ومدى خطورة التآمر عليها الذى يعنى اندثار وهزيمة للشعب العربى وشعوب العالم الثالث , اذا سقطت مصر او نجح التآمر على قيادتها الناصرية .

وعلى الجانب الآخر فإن الدور الأقليمى لدولة القيادة قد يكون ذو تأثير سلبى فى محيطها الأقليمى وهو ما يتبدى الآن من خلال حكم آل سعود للمملكة العربيه السعوديه وصعودها كدولة أقليمية , لكن هذا الدور يتنافر بالطبع

كتنافر الموجب والسالب , و يبقى الفارق شاسعا فى أن قيادة مصر كدولة أقليميه صاغتها زعامه جمال عبد الناصر الوطنيه والقوميه وأنحيازه لشعوب العالم الثالث التى تعانى القهر والتبعيه من الاستعمار العالمى , فى حين بدت قيادة المملكة السعوديه كدولة أقليمية كدور سخرته لها قوى الاستعمار والصهيونيه العالميه له جذوره منذ فرض الأستعمار البريطانى أسرة آل سعود على حكم الحجاز , وتساعد الآن الى الدور المرسوم لها من جانب الموساد وال A I C , ليصل الى حد تدمير دول الأمة العربيه وتمويل كل التنظيمات الأرهابية التى تسعى الى القضاء على ديموجرافية الشعوب ونشر الفوضى الخلاقه فى ربوع بلدان المحيط العربى وأخضاع الشعوب الإسلاميه للفكر الوهابى الارهابى المتقطع مع الفكر الصهيونى الأميربالى عن طريق المَنـ والمنح بالبترو دولار وأستغلال معاناة الشعوب الفقيره فى جعلها أسيرة حفته من المال فى مقابل اخضاعها والغاء فكرها والسيطره على عقلها خاصة من خلال الإعلام الخليجى المُسَيّر بفعل الصهيونيه والذى يمارس الديموجاجيه على شعبنا العربى من اجل تشتيت فكره

والغاء عقله , والكفر بكل قيمه فى الحرية والأستراكيه والوحده .

ومن هنا صار الفارق جوهري بين الموجب الذى وضعت فيه القيادة الناصريه المصريه محيطها الأقليمي حين نمت فكره وعقله ودفعته الى حريه الاراده والأستقلال وتناسى الشعور الوجدوى من اجل خير المحيط الأقليمي وتقدم

شعوبه , وبين السالب الذى مارسه أسرة الحكم السعودى على المحيط الأقليمي فساهمت فى تدنى الفكر والأخلاق ونشر الفوضى والارهاب والأمثال لأهداف الأعداء من اجل تفتيت المحيط العربى وخلق فوضى خلاقه فى المحيط الشرق أوسطى تجعل من إسرائيل دوله محوريه فى نظام اقليمي جديد تقوده فى شرق أوسط جديد . من هنا أيضاً كان الدور السعودى فى خلق آليه صهيونيه “ مجلس التعاون الخليجى” لتدمير الجامعة العربيه , وتابعت بخطوات على أرض الواقع , فساهمت فى تدمير ليبيا وخلق الفوضى فيها الى الآن , ثم أتجهت الى سوريا

تمول كل ارهابى العالم من اجل تفتيتها والقضاء على جيشها العربى , وهى الى الآن ومع قرب دخول العام الثانى تمارس عدوانها المخطط صهيونيا وأمريكا على شعبنا وارضا فى اليمن ,وبكل ضراوة وحقد فاق فعل الصهاينه

على أرض فلسطين تبيد طائرات التحالف السعودى الأنسان والزرع فى اليمن وقد تجسد ذلك مؤخرا فى صفهم لمجلس عزاء فى صنعاء نتج عنه 700 أنسان ما بين قتيل وجريح حتى المسعف وسيارات الأسعاف لم تسلم من حقد الطيران السعودى الأسود , ويبدو كل هذا الدمار تحت راية أن السعوديه دولة أقليميه فى المحيط الأقليمي .

وماهو مخطط أمريكا وصهيونيا للدور الأقليمي السعودى فى المحيط الأقليمي لايتحقق لها الا بالقضاء على مصر وجيشها , لذا فإن ما تحدثه السعوديه من تأثيرات بالسالب فى المحيط الأقليمي هى أهداف تكتيكيه لتحقيق الهدف الأستراتيجى وهو مصر وجيشها .

ويبدو أن تجنيد العميل النائم الذى أوكلت دور تجنيده المخابرات الأمريكيه لكمال أدهم رجل المخابرات السعودى فى مصر , والذى أيقظته عقب وفاة جمال عبد الناصر , وقد حقق لها أهدافها فى الصلح مع اسرائيل وعقده معها

اتفاقية كامب ديفيد بتشجيع من حكام السعوديه ,وعودة سيناء مفيده ومنزوعة السلاح فى بعض اراضيها وأقامة سفارة إسرائيليه فى القاهره , هو بداية الدور السعودى لتحقيق مآربها فى القضاء على مصر وجيشها , ومن أجل ذلك كان ربط الأقتصاد المصرى بالرأسمالية العالميه وهيمنة المستثمرين السعوديين التابعين للأمبرياليه العالميه على الأستثمار المصرى وتابعيهم من مافيا رجال الأعمال المصريين وبارونات المخدرات . فحولوه الى استثمار رأسمالى ترفى غير منتج, يفرغ الأقتصاد المصرى من قواعده بيع المصانع والقطاع العام وبالتالي التخلى عن حقوق الفقراء ونزح الأحتياطى من العملات والهروب بالأموال الى خارج البلاد , وهو ما يؤدى الى الأعتماذ على

القروض والمنح من حكومات السعودية التي ترهن استقلال مصر وتفقدتها حرية قرارها وتؤدي الى تبعيتها , وهذا ما يجعل السعوديه تنفرد أكثر بالدور الأقليمي لها فى المحيط الأقليمي العربى على الأقل وتضمن عدم منافسة مصر لها مستقبلا فى هذا الدور .

وعلى ذلك فأن المتتبع للعلاقات المصريه السعوديه يراها وقد تمحورت حول فرض شروط السعوديه على صانع القرار المصرى بإيعاز من الإدارة الأمريكيه , لتصوير مصر وهى تلهث وراء الحكم السعودى من أجل قرض هنا أو تمويل هناك , وقد سائرت الإدارة المصريه مؤخرًا ذلك المنطق من خلال التصريحات التى تداعب لعاب حكام السعوديه خاصة شبابه الأهوج وبدى تصريح "مسافة السكه" هو الأمثل ثم الأنضمام للتحالف فى حرب السعوديه على اليمن لايباح تصريح أو إعلان , وصارت أتفاقية ترسيم الحدود بين مصر والسعوديه هى الأخطر خاصة فى نصها أن تيران وصنafir سعوديتان , لولا وقفة الشعب المصرى وقضائه الشامخ .

وتبقى القشه التى قصمت ظهر البعير والتى تمثلت فى تصويت مصر فى مجلس الأمن على مشروع القرار الروسى بشأن سوريا , وأدراك مصر أن سوريا هى أمن قومى مصرى وأن وحدتها وجيشها خط أحمر , وحيث أن آل سعود يأملون الأنتهاء من الموضوع السورى وتدمير سوريا وجيشها والخلص من رئيسها , لكى تنفرغ قوى الشر والارهاب العالمى التى تمولها السعوديه وتقودها اسرائيل وأمريكا لتفتيت مصر والقضاء على جيشها , لذا كان الفراق , ولاحت جليا النيه المبيته لآل سعود فى خنق الشعب المصرى , بعد أن اوصلت الأقتصاد المصرى

منذ انفتاح السادات السداح مداح الى الأعتماذ على المنح والقروض العالميه والسعوديه , فكان قرار شركة"أرامكو السعوديه بالتراجع عن تعهداتها بأمداد مصر بالمنتجات البتروليه بما قيمته 27 مليار دولار خلال خمس سنوات , وما

سبق ذلك من رفض المملكه لقرض ضمان بقيمة 3 مليار دولار , واخيرا اتخاذ خطوات من اجل طرد المصريين العاملين بالمملكه .

ومن هنا يتجلى الدور الأقليمي ذات التأثير السلبى فى المحيط الأقليمي وهو فى الحاله المصريه يتدنى من سلبى الى شيطانى , وهو يهدف الى أستغلال معاناة الشعب المصرى فى خلق فوضى خلاقه تطيح بالأخضر واليابس قبل أن تطيح بقيادته .

وحيث أن المستهدف هنا هو الوطن المصرى , وفى حالة أستهدافه يبقى الأقليم وقد فقد تركيبته البيولوجيه وتحول الى كيان تقوده الصهيونيه وقد أسالت فيه المملكه السعوديه أموالها وبتروودولارها ودماء الأبرياء من اجل الشيطان .

من هنا فأن أتخاذ كثير من الكتاب وأفراد الشعب المصرى موقف الحياد من الأزمة التى تدفعها أسرة الحكم فى الشأن المصرى يرقى الى مستوى الخيانه , ففى هذه اللحظه الفارقه التى تستهدف فيها

السعوديه كدولة أقليميه مصر وشعبها , وقد تجلى ذلك مؤخرا من خلال زيارة ولى العهد السعودى لتركيا واتفاقه مع اردوجان عدو الشعب المصرى لأتخاذ خطوات تتخطى منع البترول الى التدخل فى الشأن المصرى لتطويع مصر وفرض أرادته وهيمنة السعوديه وتركيا كدول أقليميه عليها ,حتى تغير من موقفها تجاه سوريا الى موقف يساهم فى القضاء على سوريا وجيشها العربى ,لحظتها تكون حانت الفرصه للأفراد بمصر وجيشها ونشب مخالف الأرهاب الذى سيتحول من سوريا اليها .
وعلى ضوء ذلك "عندما يكون المستهدف وطنا يكون الحياد خيانة" .

كاتب ومحامى - مصرى

بانوراما الشرق الأوسط